البنية الأساسية
للجملة الاسمية وتجلياتها الدلالية في سورة يوسف

الباحثة/ مريم راشد علي سالم الحفيتي (*)
د/ فكري عبدالمنعم النجار (*)

مُلخَّص البحث

هذا البحث يُعنى بدراسة (البنية الأساسية للجملة الاسمية وتجلياتها الدلالية في سورة يوسف)؛ ولتحقيق ذلك؛ سلك الباحثان المنهجين: الوصفي والتحليلي؛ إذ استخرجنا الشواهد القرآنية المتعلقة بالجملة الاسمية أو المبتدأ والخبر، ثم حللناها تحليلًا نحويًّا كاشفًا عن التجليات الدلالية الكامنة فيهما. وقد انطلق البحث من إشكالية لخصها السؤال: كيف تحملت البنية الأساسية للجملة الاسمية دلالات الكشف عن مضمون القصة؟ وقد تآزرت هذه الإشكالية مع أهداف البحث وخطته ومنهجه لتحقيق مضمون العنوان. وخلصتِ الدراسة إلى **نتائج**؛ أهمها:

١-الجملة الاسمية هي التنفيذ الحيّ (قولا، وكتابة) لبنيتها الأساسية التجريدية (المبتدأ "المسند إليه"، والخبر "المسند").

٢-المبتدأ والخبر كالشيء الواحد، ولا يستغنى عن أحدهما ذكرًا أو تقديرًا.

٣-دلالة الجملة الاسمية تنتج من اجتماع المبتدأ والخبر في التركيب، لا من أحدهما بمفرده.

(*) طالبة ماجستير (U16101492)، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشارقة دولة الإمارات العربية المتحدة.

(*) قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشارقة دولة الإمارات العربية المتحدة

٤-أظهرت لنا قصة يوسف أنّ الله لطيف بمن يصطفي من عباده، والعبرة بحسن العواقب.

٥-تعددت صور المبتدأ، كما تنوعت أقسام الخبر في سورة يوسف، على مستوى البنية الأساسية للجملة الاسمية، وهذا يدلل على الثراء التركيبي في سورة يوسف. **وتوصي** الدراسة بتطبيق هذا المنهج على سور القرآن الكريم، والدواوين الشعرية؛ لإظهار دلالات التراكيب العربية من خلال تعانق النحو والدلالة.

الكلمات المفتاحية: البنية الأساسية، الجملة الاسمية، المبتدأ، الخبر، الدلالة، سورة يوسف.

المقدمة

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد: فإنّ الغَوصَ في المعاني النّحويّة والتعمق في الدّلالات القرآنيّة يورث في النّفس مزيدًا من التأمل والتفكر والتّدبُرّ، ويُكسب القلبَ فيضًا من الطّمأنينة والانشراح والإيمان؛ لذا اخترنا أن يكون موضوع هذا البحث بعنوان: (البنية الأساسية للجملة الاسمية وتجلياتها الدلالية في سورة يوسف)؛ لنقف على روعة بناء الجملة الاسمية في هذه السّورة الكريمة، نحلّل بنيتها الأساسية، ونجلّي ما فاض به العطاء الدلالي في تراكيبها؛ للوصول إلى تدبُّر مضمونها ومقاصدها؛ استجابة لقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا"﴾ [محمد: ٢٤]، وقوله تعالى: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آَيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٩].

وسنركز في هذه الدراسة على الجوانب الدلالية في تراكيب البنية الأساسية للجملة الاسمية دون التطرق إلى عوارض هذه التراكيب؛ وكلّما تعمّقنا في البحث الدّلالي في آيات القرآن الكريم ارتقى شأن البحث، وزادت أهميّته؛ واكتشفنا الأسرار الكامنة في هذا النّص المُعْجِز، فالنّصّ القرآنيّ معطاء، لا تنفد خباياه على مدى الدّهور والأزمان. وأظنّ أنّ محاولة الوقوف على روعة التراكيب القرآنيّة، وإبداعها الدّلالي، سيفيد الباحثين والمهتمّين والشّغوفين بالنحو القرآنيّ.

أسباب اختيار الموضوع:

١. رغبة الباحثَيْنِ في الوقوف على بنية الجملة الاسمية الأساسية في سورة يوسف، ومحاولة تحليلها، واستكشاف دلالاتها.

٢. تعميق فَهْم المعاني القرآنية وتأمّلها من خلال الدّراسة النّحويّة التّحليليّة الدّلاليّة.

٣.الرغبة في التّعرّف إلى مكنونات السّورة وخباياها، من خلال بنية الجملة الاسمية.

إشكاليّة الدّراسة وتساؤلاتها:

تمثّل (الجملة الاسمية) ركنًا أساسيًّا من أركان بناء الجملة العربية في الدّرس النّحويّ، كما تمثّل الدّلالة غاية عظمى له؛ ونظرًا لذلك جاءت إشكالية الدراسة في السؤال: كيف تشكّل البنية الأساسية للجملة الاسمية المعنى والدلالة في سورة يوسف؟ وتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الآتية:

١- ما البنية الأساسية للجملة الاسمية في سورة يوسف؟

٢- كيف يحقق المبتدأ، والخبر الإبداع الدلالي في سورة يوسف؟

٣- ما الهدف الدّلاليّ لهذه البنية الأساسية؟

٤- كيف يستفيد المفسّرون من علاقة النّحو بالدّلالة في كشف أسرار القرآن؟

أهميّة الدّراسة وأهدافها:

تتجلّى أهميّة دراسة هذا الموضوع وأهدافه فيما يأتي:

١- التعرُّف إلى البنية الأساسية للجملة الاسمية في سورة يوسف عليه السّلام.

٢- الكشف عن الإبداع الدلالي لتراكيب الجملة الاسمية الأساسية في سورة يوسف عليه السّلام.

٣- الوقوف على الأسرار الدّلاليّة للبنية الأساسية للجملة الاسمية في تفاسير القرآن الكريم، وكتب بيانه.

٤- بيان جانب من خصائص الجملة الاسمية في سورة يوسف، يمكن أن يستفاد منها في تفسير القرآن الكريم.

منهج الدّراسة:

حاول الباحثان تحليل البنية الأساسية للجملة الاسمية في سورة يوسف؛ للكشف عن التجليات الدلالية فيها، معتمدين المنهج الوصفي التّحليلي الذي

يهدف إلى تتبّع الجمل وتحليلها تحليلًا نحويًّا ودلاليًّا بغية إزالة السّتار عمَّا تحويه من معانٍ ودلالات وبيان.

الدّراسات السابقة:

كانت سورة يوسف مجالا تطبيقيًّا لدراسات علمية كثيرة في تخصصات متعددة، وقد كان للدراسات اللغوية النصيب الأوفر في تلك الدراسات، ومنها:

١- الصاوي، يسري صبحي، **البنية الأساسية للجملة الفعلية بين الثبات وعوارض التركيب**، رسالة دكتوراه، كلّيّة دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠م: وهذه الرسالة تركز على الجملة الفعلية بصفة عامة، فتعرض بنيتها الأساسية، ثم تتحدث عن أشهر عوارض التراكيب، ولم تتعرض لسورة يوسف إلا في أضيق الحدود، وأما بحثنا فيختص بالجملة الاسمية في سورة يوسف، ويركز على البنية الأساسية لهذه الجملة دون التعرض لعوارض التراكيب.

٢- دراسة: نايف بن رشدان بن عتيق الهجلة، بعنوان: **الجملة الاسمية الحالية في سورة يوسف وأسرارها البلاغية**، وهي منشورة في مجلة كلية اللغة العربية بإيتاى البارود، بمصر، مج ٣٥، ع ٢، أكتوبر ١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٢م، (ص: ٢١٥٣- ٢١٩٤)، وهي دراسة تجمع بين النحو والبلاغة؛ للكشف عن السر البلاغي لحضور الجملة الاسمية بوصفها (حالا) في سورة يوسف، وشواهده كانت من الجملة الاسمية غير المقيدة، والمقيدة بالنسخ. أما دراستنا فستركز على الكشف عن التجليات الدلالية في البنية الأساسية للجملة الاسمية -ليس غير- في سورة يوسف.

٣- نور الدّين، نظيفة حمدان علي، **الجملة الفعليّة؛ ركناها الأساسيّان (دراسة نحويّة صرفيّة وصفيّة في سورة يوسف)**، رسالة ماجستير، كلّيّة اللّغات، جامعة السّودان للعلوم والتّكنولوجيا، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م: وقد تناولت هذه الدّراسة الجملة الفعلية، ولم تركّز على

الجانب الدّلاليّ. أمّا دراستنا فستتناول البنية الأساسية للجملة الاسميّة، مركزين على الجانب الدّلاليّ من خلال الوصف والتّحليل.

خطة الدراسة:

اقتضت طبيعة الدراسة أن تأتي في مقدّمة وثلاثة فصول وخاتمة، على النحو الآتي:

- **المقدمة:** وفيها فكرة عن موضوع البحث، وأسباب اختياره، وإشكاليته، وأهميته، ومنهجه، والدراسات السابقة له، وخطته.
- **الفصل الأول:** في بيان مصطلحات عنوان البحث.
- **الفصل الثاني:** التجليات الدلالية للمبتدأ وصوره في سورة يوسف.
- **الفصل الثالث:** التجليات الدلالية للخبر وأقسامه في سورة يوسف.
- **الخاتمة:** وفيها أهم النتائج والتوصيات

ونسأل الله أن يجعل هذه الدراسة خالصةً لوجهه الكريم؛ خدمةً لكتابه العزيز، وأن تكون علمًا يُنتفع به، وأجرا ممتدًا إلى يوم الدين.

الفصل الأول

في بيان مصطلحات عنوان البحث

أولًا- البنية الأساسية:

مصطلح (البنية الأساسية) مصطلح متعدد التخصصات، وأكثر ما نجده في الاقتصاد وما يتصل به من المشاريع الكبرى التي تتعلق بالطرق والمباني والمصانع والمرافق العامة وغيرها، ويطلق عليه أحيانًا (البنية التحتية). ويوجد أيضًا في الدراسات النحوية حين نتحدث عن (بناء الجملة العربية). وهذا ما يمكن أن نطلق عليه (تقارض المصطلحات)، ويمكن أن يتم هذا داخل العلم الواحد، كمصطلح (مفرد) في النحو العربي (الخبر، والنعت، والحال/ لا النافية للجنس/ العدد)[١]، أو بين عدة علوم، كمصطلح (الوقف)[٢] في علم التجويد (في مقابل الابتداء)، وعلم الفقه (الوقف الذُّرِّيّ، والوقف الخيريّ)، وعلم الصرف، وعلم العَروض.

وفي النحو العربي يعرّف د. محمد حماسة عبد اللطيف -رحمه الله- البنية الأساسية للجملة العربية بأنها: "النظام اللغوي التجريدي الثابت لتصور تركيب الجملة في الحالة الأولى من حالاته، التي يعد بناء الجملة تنفيذًا حيًّا واقعيًّا له"[٣]. فكأن البنية الأساسية هي الثابت، وبناء الجملة هو المتغير، ومن

---

(١) وضعنا الشرطة المائلة لبيان أن مصطلح (مفرد) في أبواب (الخبر والنعت والحال) هو ما ليس جملة ولا شبه جملة حتى ولو كان مثنًى أو جمعًا، وأنه في باب (لا) النافية للجنس هو ما ليس مضافًا ولا شبيهًا بالمضاف، وأنه في باب العدد هو ما ليس مثنى ولا جمعًا.

(٢) انظر تفصيله في: النجار، فكري، الوقف والابتداء في الجملة العربية، مكتبة الآداب، ط١، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٦م، ص: ٢٤ ٣٣.

(٣) عبداللطيف، محمد حماسة، بناء الجملة العربية، دار الشروق، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص: ١٩٠، ص: ١٩٤، ١٩٥.

مظاهر هذا التغير في الجملة الاسمية عوارض التراكيب التي تتمثل في التقديم والتأخير، والحذف، والنسخ، وغير ذلك.

وتتمثل البنية الأساسية للجملة العربية في المسند والمسند إليه، (الفعل والفاعل) في الجملة الفعلية، و(المبتدأ والخبر) في الجملة الاسمية. وهما يمثلان البنية الأساسية المحورية للجملة العربية[1].

وإذا عرفنا أن اللغة العربية تتكون من ثلاثة أنظمة (الأصوات، والصرف، والنحو) وقائمة من الكلمات (المعجم) التي لا تنتظم في جهاز واحد. وهذه الأنظمة وتلك القائمة تكون معينًا صامتًا، فإذا أردنا أن نتكلم أو أن نكتب نظرنا في هذا المعين الصامت، فوضعنا محتوياته في حالة عمل وحركة، فنأخذ من الكلمات ونرصفها على شروط الأنظمة؛ أي: بحسب قواعد اللغة، وبذا نخرج من دائرة الصمت اللغوي إلى دائرة النطق الكلامي، أو من حيِّز السكون إلى حيِّز الحركة، ومن حيِّز الإمكان إلى حيِّز التطبيق[2]. والبنية الأساسية للجملة الممثلة في المسند والمسند إليه تشير إلى (دائرة الصمت اللغوي/ السكون)، والجملة المنطوقة أو المكتوبة، كقولنا: (محمد ناجح) تشير إلى (دائرة النطق الكلامي/ الحركة)، فلكل جملة أو بناء منطوق/ مكتوب بنية أساسية.

وجدير بالذكر أن النحاة العرب القدامى لم يستخدموا مصطلح (البنية الأساسية)، ولكنهم -بالطبع- كانوا على وعي تام بمفهومه، وقاموا بالتحليل

---

(١) انظر مزيدًا من التفصيل في: الصاوي، يسري صبحي، البنية الأساسية للجملة الفعلية بين الثبات وعوارض التركيب، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ص: ٣، وما بعدها.

(٢) انظر: حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، القاهرة، عالم الكتب، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ص: ٤٠، ٤١.

والتقعيد من خلاله، وقد عبّروا عن هذا المصطلح بمصطلحات أخرى، مثل: "أصله كذا"، أو "قياسه كذا" أو "هو على تقدير كذا" أو "تأويله كذا"[١].

ومن المصطلحات المماثلة لمصطلح البنية الأساسية مصطلح (استصحاب الحال) وقد عُرِّف (استصحاب الحال) بأنه: "إبقاء حال اللفظ على ما يستحقه في الأصل عن عدم دليل النقل عن الأصل"[٢]، و"استصحاب الحال من الأدلة المعتبرة، والمراد به استصحاب حال الأصل في الأسماء، وهو الإعراب، واستصحاب حال الأصل في الأفعال وهو البناء...".

ويتشابه مصطلح (البنية الأساسية) مع مصطلحات أخرى موازية معروفة في الدراسات اللغوية الحديثة، هي (البنية العميقة) أو (التركيب العميق) أو (التركيب التحتي) أو (البنية الداخلية) أو (البنية التحتية).

ثانيًا- الجملة الاسمية:

إذا كنا قد أدركنا أن البنية الأساسية للجملة الاسمية (مثلا) هي القالب أو الصيغة النحوية التجريدية الذهنية الثابتة الساكنة المكونة من العلاقة الإسنادية (المبتدأ + الخبر)، وهذه لا ترتبط بمقام أو سياق، ولا تحقق فائدة؛ فإنّ الجملة الاسمية تكون في ملء هذا القالب المجرد في البنية الأساسية الساكنة بألفاظ تحقق فائدة، وتقع في سياق أو مقالٍ معين، وتحولها إلى بنية متحركة تنبع منها المعاني النحوية، من خلال السياق والعلاقات النحوية المتشابكة، ومن

---

(١) انظر: الصاوي، يسري صبحي، البنية الأساسية للجملة الفعلية ...، سابق، ص: ٣.

(٢) الأنباري، أبو البركات عبدالرحمن كمال الدين بن محمد، الإغراب في جدل الإعراب، تحقيق سعيد الأفغاني، بيروت، ط٢، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، ص: ٤٦. وله أيضًا، لمع الأدلة في أصول النحو تحقيق سعيد الأفغاني، بيروت، ط٢، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، ص: ١٤١.

صيغ المفردات المستخدمة في بناء الجملة، ومعاني هذه المفردات، وعلاقتها بعضها ببعض، وتفاعل هذه المفردات داخل الجملة مع العناصر الأخرى.

وتمثيلا لذلك، نقول إنَّ: قولَنا (المبتدأ والخبر جملة اسمية) لا يفيد واقعيًا، على حين يفيد قولنا: (محمد قائم جملة اسمية)؛ لأن القول الأول يصف نموذجًا تجريديًا للجملة الاسمية، أما القول الثاني فهو يقرر مثالاً حيًّا لهذا النموذج التجريدي.

وتنقسم الجملة الاسمية في نظامها البسيط إلى ثلاثة أقسام كما يأتي[1]:

١- جملة اسمية يكون **المسند إليه** فيها معرفة، **والمسند:**

أ- وصفاً منكرًا، مثل: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا﴾ [يوسف: ٦٤].

ب- اسمًا منكرًا، مثل: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ﴾ [يوسف: ٢١].

ج- شبه جملة، مثل: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: ٢]

٢- جملة يكون فيها كل من طرفي الإسناد نكرة، وحينئذٍ:

أ- يقدم المسند جارًا ومجرورًا أو ظرفًا، نحو: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨]

ب- يوصف المسند إليه بوصف يخصصه أو يقلل من عموميته، نحو: ﴿ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ﴾ [البقرة: ٢٢١]، ﴿وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يوسف: ٥٧]

٣- جمل يكون فيها كل من طرفي الإسناد معرفة، مثل: ﴿أَنَا يُوسُفُ﴾ [يوسف: ٩٠]

وإذا كانت البنية الأساسية للجملة الاسمية تتكون من (المبتدأ+ الخبر) فلا يصح المبتدأ دون الخبر، أو الخبر دون المبتدأ، فلو قلت (زيد منطلق) "فإن

---

(١) انظر: النجار، فكري، بناء الجملة الاسمية: دراسة في عوارض التراكيب، مكتبة الآداب، ط١، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م، ص: ١١١ ١١٢.

لُفِظَ بـ (زيد) من غير خبر مظهر أو مضمر لم يكن مبتدأ، بل كان بمنزلة أن تصوت صوتًا، وذلك لا يكون له إعراب..."[١]، فالمبتدأ والخبر مرتبطان ببعضهما، لا يكون الأول إلا بالآخر، ولا الآخر إلا بالأول، فهما كالشيء الواحد، ولا يستغنى عن أحدهما ذكرًا أو تقديرًا.

ثالثًا- الدلالة:

أصبحت (الدّلالة) -بتشديد الدال وكسرها أو فتحها- أو (علم الدلالة) أو (نظرية الدلالة) أو (نظرية المعنى) أو (علم المعنى) منذ مطالع القرن العشرين فرعًا من فروع البحث اللغوي، معترَفًا به في الدراسات اللغوية الحديثة. وبعيدًا عن التأريخ للدلالة أو علم الدلالة[٢]، فإن المعاجم تشير إلى أن معناها يدور حول البيان والوضوح[٣]، ويعرّفها د. أحمد مختار عمر اصطلاحًا بأنها: دراسة المعنى، أو العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى، أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرًا على حمل المعنى[٤]. وتكون الدلالة دلالة: صوتية، أو معجمية، أو صرفية، أو نحوية[٥]، بحسب الفرع الي تُدْرَس فيه. وسيركز بحثنا على الدلالة النحوية في آيات سورة يوسف حسب القضايا النحوية المعالَجَة.

---

(١) الجرجاني، عبدالقاهر، المقتصد في شرح الإيضاح، تح. كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٨٢م: ج١ ص٢١٤.

(٢) انظر: عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط ٥، ١٩٩٨م، ص: ١٧ وما بعدها. وعبداللطيف، محمد حماسة، النحو والدلالة (مدخل لدراسة المعنى النحويالدلالي)، دار الشروق، القاهرة، ط١/ ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ص: ٤٠ وما بعدها.

(٣) انظر: ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح. عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، القاهرة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ج٢، ص: ٢٥٩. (مادة: دلل)

(٤) انظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، سابق، ص: ١١.

(٥) انظر نماذج ذلك في المرجع السابق، ص: ١٣١٤.

وتتضح العلاقة بين النحو والدلالة في عملية التحليل النحوي للشواهد والأمثلة التي لا تخلو من إنتاج المعاني والدلالات، طالما أنها تراكيب منطوقة أو مكتوبة تعتمد على البنية الأساسية للجملة العربية، أو المسند والمسند إليه. وفي الجملة الاسمية مثلا يعرَّف الخبر على أنه "الجزء المنتظم منه مع المبتدأ جملة"[1]، وعرفه ابن مالك بأنه "الجزء المتم الفائدة" وباجتماع هذين التعريفين نستنتج أن اجتماع المبتدأ والخبر ينتج الدلالة المرادة من التركيب.

رابعًا- قصة يوسف عليه السلام:

قصة يوسف عليه السلام تضمنتها سورة يوسف، وتحمل هذه السّورة اسم صاحب القصّة وبطلها، وهو يوسف عليه السلام، فوجْهُ تسميتها واضح؛ لأنّها قصّت قصّة يوسف كلّها، ولم يُذْكَر اسم يوسف في غيرها إلا في سورة الأنعام (الآية: ٨٤) ، وغافر (الآية: ٣٤). وهي مكيّة على أشهر الأقوال والآراء.

أمّا عن وقت نزولها، "فقد نزلت هذه السّورة بعد سورة هود، وقبل سورة الحِجر، وهي السورة الثالثة والخمسون في ترتيب نزول السّور على قول الجمهور، ويبلغ عدد آياتها مئة وإحدى عشرة آية."[2]. أمّا موقعها في الترتيب القرآني، فهي السّورة الثانية عشرة في ترتيب المصحف الشريف، وتقع في جزئه الثاني عشر.

ومن أهم أغراض هذه السّورة: [3]

---

(١) ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح. محمد محيي الدين عبدالحميد، دار ابن كثير، ط٢، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م، ج١، ص: ١٣٨.

(٢) ابن عاشور، الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للطباعة والنشر، ١٩٧٦م، ج١٢، ص١٩٧ ـ ١٩٨.

(٣) المصدر نفسه، ص١٩٨.

١. بيان قصّة يوسف عليه السّلام مع إخوته، وما لقيه في حياته، وما في ذلك من العبر من نواحٍ مختلفة.
٢. تثبت السورة أنّ بعض الرؤى تكون إنباءً بأمر مغيّب.
٣. فيها تعبير عن أنّ الرؤيا علم يهبه الله لمن يشاء من عباده.
٤. إظهارٌ لحقيقة لطف الله بمن يصطفي من عباده، والعبرة بحسن العواقب.
٥. فيها عبر من تاريخ الأمم والحضارات القديمة، وقوانينها، ونظام حكوماتها، وتجاربها.

وقد اشتملت سورة يوسف على القصّة التي تَظهَر ملامحُها من البداية حتى النهاية، وهي القصّة الوحيدة التي خُصِصت لها سورة قرآنية كاملة لسرد أحداثها، وجاءت في مكان واحد، ولم تتكرر في أماكن أخرى من القرآن الكريم(١)، وإن تكرر اسم (يوسف) مرتين كما ذكرتُ من قبل، أمّا باقي قصص الأنبياء مثل: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى عليهم السلام، فقد وردت قصصهم في أكثر من سورة، وتأتي أحيانًا في سورة مجملة، ومفصّلة في سورة أخرى.

وتوصَف هذه السورة بأنها "أفضل القصص" كما أشارت إلى ذلك الآية الثالثة من السورة ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [يوسف: ٣]؛ إذ تقوم على تقديم الدروس والعبر، والعظات البالغات، الحافلات بروائع الأخبار العجيبة والأنباء الغريبة(٢).

وتقدّم لنا سورة يوسف شخصيّات وأحداثًا مختلفة، ولكنّ بطل القصّة الحقيقي هو يوسف عليه السلام وحده، وكل من حوله من الأشخاص والأحداث يتجه

---

(١) الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، ج٦، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ،١٩٧٣م، ص٤٧.

(٢) ينظر: الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، دار الصابوني، للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩٧ م، ج٢، ص٣٩، ٤٠.

إليه مؤثراً أو متأثراً، وقد أُحكِمت حبكتها الفنية على نحو واقعي لا يرقى إليه خيال متفنن بحيث يتبع العقدة حلّها الطبيعي، وإذا كان لنا أن نجعل من رؤيا العزيز ملاطاً يمسك اللبنات في دور القصّة الأوّل، فإنّ صواع الملك، واتهام الأخ بسرقته، هو الملاط الآخر في الدور الثاني؛ إذ دارت حولهما الأحداث في تتابع منطقي منظّم متتابع"(١).

ويعرض الأسلوب القرآني قصّة يوسف بأبعادها الفنية الرائعة وأهدافها النفسية والاجتماعية غير مغفل سبل العظة والاعتذار، ويبدأ بتوضيح العقدة الرئيسة في القصّة الممثلة بحقد الشباب من الأبناء على أخيهم الأصغر، وعرض العقدة هنا لا يسير في اتجاه بسيط أو خط منفرد، إنما يأخذ طابع الفن المركب الذي تتداخل فيه وسائل الحلم والرمز والتنبؤ والأماني الطيبة من جانب يوسف، وعوامل الخوف والتوجس من جانب الأب وبداية المؤامرة من جانب الإخوة.

وانطلاقًا من تعقد الأحداث تبدأ القصة بالتسلسل في اتجاه واحد معتمدة على الشخصيّة الأولى، شخصيّة سيدنا يوسف، فنجد عدة منعطفات لحياته:

١. إلقاء يوسف في الجُبّ، وهذا يمثّل قمة المؤامرة وبداية التحول.
٢. بيع يوسف لعزيز مصر.
٣. قدرته على تفسير الرؤيا.
٤. قيامه بما عُهِد إليه من أمر التبليغ.

(١) البيومي، محمد رجب، البيان القرآني، دار النصر للطباعة، القاهرة، ١٩٧١م، ص ٢٢١، ٢٢٢.

وفي نهاية القصة يتكشف رمز الحلم، فلقد أصبح يوسف متحكماً بخزائن مصر، ولقاء الأب بالابن ولم شمل الأسرة؛ لنلحظ أنّ البداية والنهاية تسير في خطوط متوازية مما يدل على بناء محكم وتصميم متقن وفن رائع سبق زمنه [١].

وإذا تأملنا في أحداث هذه القصّة وجدناها تسير سيراً طبيعيّاً وفق سنن الحياة، فقد اتفق إخوة يوسف على التخلص منه، ودبروا له المكيدة لكي يخلو لهم وجه أبيهم، وألقوه في الجب. وشاءت الأقدار أن يصبح في قصر عزيز مص، وقد راودت امرأة العزيز يوسف عن نفسه؛ لأنها افتتنت بحسنه، فتأبَّى وتَمَنَّع، ودبّرت له الانتقام، وهي امرأة تملك القيادة، وكادت ليوسف لما رفض أن يستجيب لها؛ لأنّ لها من نفاذ الكلمة ما مكنها من الانتقام [٢].

(١) خاطر، محمد عبد المنعم، الإعجاز الفني في سورة يوسف، مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، عدد ٢٧٦، ذو الحجة ١٤٠٧هـ، ص ٩ ١٠.

(٢) نقرة، التهامي، سيكولوجية القصّة في القرآن، الشركة التونسية للتوزيع، ط٢، ص ٥١٢.

الفصل الثاني

التجليات الدلالية للمبتدأ وصوره في سورة يوسف.

المبتدأ هو محور الحديث في الجملة الاسمية، وهو المتحدَّث عنه فيها. وللمبتدأ صور عديدة، سنفصّل القول فيها –كما جاءت في السورة الكريمة– على النحو الآتي:

١– المبتدأ اسم إشارة:

أ– الابتداء باسم الإشارة (تلك):

ورد ذلك في قول الله تعالى: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ [يوسف: ١]. اسم الإشارة (تلك) مبني في محل رفع مبتدأ، وهو مما يشار به للبعيد، ولقد اختلف المفسرون في معنى اسم الإشارة (تلك): فيرى بعض الباحثين أنها بمعنى هذه؛ أي: هذه آيات الكتاب، ويرى آخرون أنها عائدة على الحروف المقطعة، ويرى فريق ثالث أنها تشير إلى الكتب السماوية. وقد جمع (الماتريدي) هذه الآراء في تفسير قوله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾[يوسف: ١]، فقال: "ذِكْرُ (تلك)، وهي كلمة إشارة إلى شيء سبق ذكره، ولم يتقدم فيه ذكر شيء يشار إليه، وذكر آيات –أيضًا– وليس هنالك ذكر آيات أو شيء يكون آية في الظاهر، لكنه يشبه أن يكون قوله: (تِلْكَ) بمعنى: هذه آيات، ويجوز استعمال "تلك" مكان "هذه"، على ما يجوز ذكر "ذلك" مكان "هذا"، كقوله: (الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ)؛ أي: هذا الكتاب. أو أن يكون قوله: (تِلْكَ) إشارة إلى ما في السماء؛ أي: الذي في السماء آيات الكتاب. أو يقول: (تِلْكَ) إشارة إلى أما في اللوح المحفوظ أو إشارة إلى ما في الكتب المتقدمة؛

أي: تلك آيات الكتاب"[١]. واسم الإشارة (تلك) هنا يدل على التعظيم، وبُعد المكانة، وعلو المرتبة.

ونظر الإمام ابن عاشور إلى اسم الإشارة (تلك) في هذه الآية على أن الله عز وجل يتحدى المعاندين بِأَجْزَائِهِ تَفْصِيلًا كَمَا تحداهم بِجَمِيعِهِ إِجْمَالًا، وَالْمَعْنَى: هَذِهِ آيَاتُ الْقُرْآنِ تُقْرَأُ عَلَيْكُمْ وَهِيَ بِلُغَتِكُمْ وَحُرُوفِ هِجَائِهَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهَا وَدُونَكُمُوهَا. وَالْكَافُ الْمُتَّصِلَةُ بِاسْمِ الْإِشَارَةِ لِلْخِطَابِ، وَهُوَ خِطَابٌ لِغَيْرِ مُعَيَّنٍ مِنْ كُلِّ مُتَأَهِّلٍ لِهَذَا التَّحَدِّي مِنْ بُلَغَائِهِمْ [٢].

ب- الابتداء باسم الإشارة (ذلك):

أتى اسم الإشارة (ذلك) مبتدأ في العديد من المواضع في سورة يوسف، وهو يحمل دلالات متقاربة، ومنها:

- **الدلالة على التعظيم**، ورفع الشأن، والإبعاد عن النقص للإيصال لدرجة الكمال، كما في قول الله تعالى: حكاية عن امرأة العزيز -رداً على أولئك النسوة اللائي لمننها في يوسف عليه السلام-: ﴿فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾ [يوسف: ٣٢] قد قصد فيه تعظيم يوسف عليه السلام، ولهذا عبر عنه باسم الإشارة الموضوع للبعيد، فقال: {فَذَلِكُنَّ} ولم يقل: {فهذا} - مع أنه كان حاضراً معهنّ في المجلس، رفعاً لمنزلته في الحسن البالغ حد الكمال، وتمهيداً لإبداء العذر في افتتانها به"[٣].

فالإشارة إلى يوسف والخطاب للنسوة، أي: عيرتنني فيه، قالت لهن هذا لما رأت افتتانهن بيوسف إظهاراً لعذر نفسها، ومعنى (فيه) في حبّه، وقيل الإشارة

---

(١) الماتُرِيدي، أبو منصور، تفسير الماتُرِيدي (تأويلات أهل السنة)، المحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٥م، ج٦، ص ٢٠٤.

(٢) انظر: ابن عاشور، كتاب التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج١٩، ص ٩٢.

(٣) عبدالرزاق، حسن إسماعيل، البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ١١٨.

إلى الحبّ، فالضمير له، والمعنى: فذلك الحب الذي لمتنني فيه هو ذلك الحب، والأول أولى، ورجّحه ابن جرير.

– الدلالة على علو شأن التأويل كما في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾ [يوسف: ٣٧] "فقال (ذلكما)؛ أي: ذلك التأويلُ والإخبارُ بالمغيّبات، ومعنى (البُعد) في ذلك للإشارة إلى علو درجتِه وبُعد منزلتِه (مِمَّا عَلَّمَنِى رَبّي) بالوحي والإلهام" (١).

٢–المبتدأ ضمير منفصل:

قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [يوسف: ٣] أتى المبتدأ (نَحْنُ) في هذهِ الآية ضميرًا منفصلا مبنيًّا على الضم، وهو لتعظيم الله عزّ وجلّ، والابتداء بضمير التعظيم يدلّ على التنويه بالخبر، فالخبر في هذه الآية عظيم يستدعي إمعان العقل، والفكر، فقصص القرآن عظيمة لم تحط العرب بعلمها.

ويكثر استعمال الضمير (نحن) في القرآن الكريم، ولا سيما عند ذكر أمور معجزة تحتاج إلى علم وقدرة ومعرفة، وغير ذلك من الصفات الربانية. يقول الشيخ الشعراوي –رحمه الله– في هذا: "حين يتحدث الحق سبحانه عن فعل من أفعاله، ويأتي بضمير الجمع، فسبب ذلك أن كل فعل من أفعاله يتطلّب وجودَ صفات متعددة، يتطلب: علماً، حكمة، قدرة، إمكانات. ومَنْ غيرُه سبحانه له كل الصفات التي تفعل ما تشاء وقْتَ أن تشاء؟ لا أحد سواه قادر على ذلك؛ لأنه سبحانه وحده صاحب الصفات التي تقوم بكل مطلوب في الحياة ومُقدَّر. لكن حين يتكلم سبحانه عن الذات، فهو يؤكد التوحيد فلا تأتي بصيغة الجمع، يقول تعالى: ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى﴾ [طه: ١٤].

(١) أبو السعود العمادي، محمّد بن محمّد، تفسير أبو السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٤، ص٢٧٧.

فالإخبار عن الأمم السابقة، وقصص الأنبياء تحتاج إلى معرفة وعلم، فالرسول وقومه ليس لديهم علم ولا معرفة بقصّة يوسف ولا بغيرها من القصص، فجاء ضمير التعظيم نحن متناسبا مع سياق الآية الكريمة مبينا عظمته جلّ جلاله(١).

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي﴾[يوسف: ٢٦] جاء المبتدأ ضميراً منفصلاً للغائب مع أن المقام يُجيز استخدام ضمير المخاطب، فامرأة العزيز أمامه تتهمه فعدَلَ يوسف –عليه السلام– عن ضمير المخاطب (أنتِ) إلى ضمير الغائب (هي)، ولم يسبق المبتدأ أيّ أداة للتأكيد، مع أن المقام هنا يستدعي كثرة التأكيد لدرء التهمة عن نفسه، لكنه الواثق من نفسه المستيقن بنصر ربه.

ويؤيد الألوسي أن الضمير للحاضر وليس للغائب فيقول: "وفي التعبير عنها بضمير الغيبة دون الخطاب أو اسم الإشارة مراعاة لحسن الأدب، مع الإيماء إلى الإعراض عنها. وفي هذا الضمير ونحوه كلام... لينظر إلى نحو (هِيَ راوَدَتْنِي) فإن (هِيَ) ضمير باتفاق، وليس هو للغائب، بل لمن بالحضرة، وكذا ﴿يا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ﴾[القصص: ٢٦]، وهذا في المتصل، وذاك في المنفصل، وقول من يخاطب شخصًا في شأن آخر حاضر معه قلت له: اتق الله تعالى وأمرته بفعل الخير، وقد يقال: إنه نزّل الضمير منزلة الغائب، وكذا في عكس ذلك يبلغك عن شخص غائب شيء فنقول: ويحك يا فلان أتفعل كذا؟ تنزيلا له

(١) الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي (الخواطر)، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، ١٩٩٧ م، ج١١، ص٦٨٢٩.

منزلة من بالحضرة، وحينئذ يقال: الحد المستفاد مما ذكر إنما هو للضمير باعتبار وضعه ا.هـ"[1].

٣-المبتدأ مضاف إلى معرفة:

أتى المبتدأ مضافًا إلى معرفة في قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ **امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ** قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾[يوسف: ٣٠]، والمبتدأ **(امْرَأَتُ)** هنا مرفوع، وهو مضاف، ولقد تحققت فيه الفائدة بسبب الإضافة إلى المعرفة" العزيز"، فأفادت الإضافة التخصيص؛ أي: تلك المرأة امرأة العزيز، وليست امرأة رجل آخر، ويظهر في استخدام المفردة القرآنية (امرأة) دلالة واضحة على عدم التقارب النفسي بين امرأة العزيز وزوجها، والتنافر القلبي بينهما، فقلبها يمتلئ بحب يوسف -عليه السلام- وليس لزوجها [2].

يقول ابن القيّم معلّقا على قول النسوة: "هذا الكلام متضمن لوجوه من المكر، أحدها: قولهن: (امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُراوِدُ فَتاها)، ولم يسمّوها باسمها، بل ذكروها بالوصف الذي ينادي عليها بقبيح فعلها بكونها ذات بعل، فصدور الفاحشة من ذات الزوج أقبح من صدورها ممن لا زوج لها. الثاني: أن زوجها عزيز مصر، ورئيسها، وكبيرها. وذلك أقبح لوقوع الفاحشة منها. الثالث: أن الذي تراوده مملوك لا حرّ. وذلك أبلغ في القبح. الرابع: أنه فتاها الذي هو في بيتها،

---

(١) انظر: الألوسي، شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح. علي عبد الباري عطية، ج٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ، ص ٤١٠٤١١.

(٢) للتفريق بين استعمال لفظتي "زوج" و"امرأة " في القرآن الكريم، ينظر: بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن، البيان القرآني ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف، القاهرة، ط٣، د. ت، ص٢٢٩ ٢٣٠.

وتحت كنفها، فحكمه حكم أهل البيت. بخلاف من تطلب ذلك من الأجنبي البعيد. والخامس: أنها هي المراودة الطالبة"[١].

٤- المبتدأ محصور بالنفي والاستثناء:

في قوله تعالى: ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف:٣١] أتى المبتدأ هنا مسبوقًا بأداة النفي (إنْ)، وبعده أداة الحصر (إلا) وبما أنّ (إنْ) ينتفي عملها إذا ألحقت بـ (إلا) فإن الخبر هنا مؤكد وليس منفي؛ فالنسوة ينفين بشريّة يوسف -عليه السلام- ويؤكدن أنه ملَك تعجّبًا من شدة حسنه، وروعة جماله.

٥- المبتدأ مؤكد بلام الابتداء:

في قوله تعالى: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلا تَعْقِلُون﴾ [يوسف:١٠٩] أتى المبتدأ مسبوقًا بلام الابتداء، وهي تدخل على الابتداء والخبر مؤكّدة، ومانعة ما قبلها من تخطيها إلى ما بعدها كقولك: لأخوك شاخص، ولزيد قائم، والشواهد على ذلك في القرآن كثيرة[٢]، ومنها في الشعر قول امرئ القيس:[٣] [الطويل]

ليومٌ بذاتِ الطلحِ عندَ محجر أحبُّ إلينا من ليالٍ على وقرِ

وهذه اللام لشدة توكيدها وتحقيقها ما تدخل عليه يقدّر بعض الناس قبلها قَسَمًا، فيقول هي لام القسم، كأن تقدير قوله: لَزيدٌ قائم، والله لَزيدٌ قائم، فأضمر القسم، ودلّت عليه اللام وغير منكر أن يكون مثل هذا قسمًا؛ لأن هذه اللام

---

(١) انظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر، تفسير القرآن الكريم، تح. مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال ، بيروت، ١٤١٠ هـ، ص٣٢٧ .

(٢) انظر: [التوبة:١٠٨]، [النحل:٣٠]، [الحشر:١٣].

(٣) امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط٢،١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤ م، ص٩٩.

مفتوحة كما أنّ لام القسم مفتوحة؛ ولأنها تدخل على الجمل كما تدخل لام القسم، ولأنّها مؤكّدة محققة كتحقيق لام القسم، ولكنّها ربّما كانت لام قسم، وربّما كانت لام ابتداء، واللفظ بهما سواء، ولكن بالمعنى يُستدلّ على القصد، ...[1].

والمبتدأ دار مرفوع بالضمّة، وحذفت منه (أل) التعريف، فجاء المبتدأ مؤكّدًا بلام الابتداء ومضافًا إلى الآخرة، وفي الإضافة دلالة على أن المقصود هنا هي الجنة، أو الساعة، وقد تكون الجنة هي الأقرب في الدلالة.

وذهب الْفَرَّاءُ إلى أَنَّ الدَّارَ هِيَ الْآخِرَةُ نفسها، من باب إضافة الشيء إلى نفسه، يقول: «جعلت الدار هاهنا اسمًا، وجُعِلت الآخِرة من صفتها، وأضيفت فِي غير هَذَا الموضع، ومثله مِمّا يُضاف إلى مثله فِي المعنى قوله (إِنَّ هذا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ)، والحق هُوَ اليقين كما أنّ الدار هي الآخرة. وكذلك آتيتك بارحة الأولى، والبارحة الأولى، ومنه: يوم الخميس، وليلة الخميس. يُضاف الشيء إلى نفسه إِذَا اختلف لفظه كما اختلف الحق واليقين، والدار والآخرة، واليوم والخميس»[2].

وعارضه النحّاس الذي رأى أنّ إضافة الشيء إلى نفسه أمرٌ محال؛ لأنّه "إنما يضاف الشيء إلى غيره ليُعرف به، والأجود الصلاة الأولى؛ لأنها أول ما صلّي حين فرضت الصّلوات. وأول ما أظهر فلذلك قيل لها أيضا: ظهر، والتقدير: ولدار حال الآخرة خير" [3].

---

(١) انظر تفصيل ذلك في: الزجاجيّ، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي، اللامات، تح. مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط٢ ، ١٩٨٥م، ص٧٩.

(٢) الفرّاء، معاني القرآن، ج١،ص٣٣٠ .

(٣) النحاس، أحمد بن محمد، إعراب القرآن، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية،ط١، بيروت، ١٤٢١ هـ، ج٢، ص٢١٦.

والأرجح أنّ المراد بدار الآخرة الجنة، وأنّ دار الآخرة، والدار الآخرة معناهما واحد، ولهذا جاء في سورة الأعراف: ﴿وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ﴾ [الأعراف:١٧٠]، فهو من إضافة الموصوف إلى صفته.

الفصل الثالث

التجليات الدلالية للخبر وأقسامه في سورة يوسف.

الخبر هو الركن الثاني في الجملة الاسمية، وهو الجزء المتمّ الفائدة كما يقول ابن مالك؛ فكلّ مبتدأ لا بدّ له من شيء يخبر عنه، وينقسم الخبر إلى ثلاثة أقسام:

أولاً- الخبر المفرد:

يقول ابن مالك في الخبر المفرد:[١]

والمفرد الجامد فارغ وإن يشتق فهو ذو ضمير مستكن

ينقسم الخبر المفرد إلى نوعين: جامد ومشتق.

أ-الخبر المفرد الجامد: هو ما ليس مأخوذًا من مصدر أو فعل، مثل: زيدٌ رجلٌ. فرجل غير مشتقة من مصدر أو فعل.

ب- الخبر المفرد المشتق: هو الخبر المشتق من مصدرٍ أو فعل.

يرى ابن مالك أن الخبر إذا كان مشتقًا، فهو يتحمل ضميرا مستترًا، مثل: هندُ قائمةٌ؛ أي: قائمةٌ هي.

وإذا كان جامدًا، فهو لا يتحمل ضميرًا مطلقًا.

وقد عرض ابن عقيلٍ آراء العلماء واختلافهم في الخبر المفرد، ونحيل إلى ذلك قصد الاختصار[٢]. ويقصد بمصطلح (مفرد) هنا ما ليس جملة ولا شبه جملة، ولو كان مثنًى أو جمعًا. **ومن نماذج الخبر المفرد في سورة يوسف:**

---

(١) ابن مالك، محمد بن عبد الله، الخلاصة في النحو، تحقيق د عبد المحسن بن محمد القاسم، دار الميراث النبويّ، المدينة المنوّرة، ط٤، ١٤٤٢هـ٢٠٢١م، ص١٣٨.

(٢) ينظر: ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح. محمد محيي الدين عبد الحميد، دار ابن كثير، ج١، ص١٤١ ١٤٤.

-قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ [يوسف: ٨]

جاء الخبر المفرد في هذه الآية الكريمة اسم تفضيل "أحبّ" على وزن أفعل ولاسم التفضيل ثلاثة صيغ: "إحداها: أن يكون مجرداً من "أل" والإضافة، فيجب له حكمان: أحدهما في نفسه، وهو "أن يكون مفرداً مذكراً دائماً"، ولو كان مسندًا إلى مؤنث أو مثنى أو مجموع نحو قولك: زيد أفضل من عمرو، وهند أفضل من عمرو، والزيدان أفضل من عمرو، والهندان أفضل من عمرو، والزيدون أفضل من عمرو، والهندات أفضل من عمرو "(١).

فاستُفتِحت الآية هنا بلام الابتداء التي تفيد التأكيد وتحقيق الخبر "أحبّ" وثبوته، فحب يعقوب ليوسف أمر ثابت، وأرادوا تأصيل معناه في نفوسهم جميعا؛ لكي لا يكون هناك مجال للشك في نفس أحدهم من حبّ يعقوب ليوسفَ وأخيه وتفضيله إيّاهما، ...، وجيء بلام الابتداء لتحقيق مضمون الجملة وتأكيده؛ أي: كثرة حبه لهما أمر ثابت لا شبهة فيه"(٢).

وقد استعملوا في التعبير حرف الجرّ إلى بمعنى" عند"، وليس اللام، فلم يقولوا لأبينا؛ لأنّ« مرادهم أنَّ يعقوب يحبُّ يُوسُفَ وأخاه أكثر؛ فالمُحِبُّ هنا يعقوب، والمحبوب يوسف وأخوه. ولو قُالوا: ليوسف وأخوه أحبّ لأبينا منَّا. لاختلف المعنى تمامًا؛ لأنَّ اللَّام في مثل هذا الموضع تسمَّى أيضًا "اللَّام المبيّنة"، لكنَّها تبيّنُ أنَّ مصحوبها مفعولٌ لما قبلها من فعل تعجب أو تفضيل، فما بعد

(١) الأزهريّ، خالد بن عبد الله، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٠م، ص٩٥.

(٢) الألوسي، روح المعاني، ج٦، ص٣٨١ .

اللَّام هو المفعول به. والمعنى أنَّ يُوسُفَ وأخاه يحبَّان يعقوب أكثر، فالمحبُّ يوسف وأخوه، والمحبوب يعقوب، وليس هذا المعنى ما قصدوا إليه." (١)

-وتتفق الدلالة السابقة مع قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾[يوسف: ٣٢]، فالسجن أحظى مكانًا في قلب يوسف العفيف من الفاحشة وهذا خبر ثابت ومؤكد لا يحتاج لأداة إضافية لتأكيده وإثباته وهو أمر لا ريب فيه لذا لم يسبق المبتدأ أي أداة لإثبات الخبر وتقريره.

و«قد "قَرَأَ الْجُمْهُورُ «السِّجْنُ» - بِكَسْرِ السِّينِ-. وَقَرَأَهُ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ- بِفَتْحِ السِّينِ- عَلَى مَعْنَى الْمَصْدَرِ، أَيْ إِنَّ السَّجْنَ أَحَبُّ إِلَيَّ. وَفَضَّلَ السَّجْنَ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الْأَلَمِ وَالشِّدَّةِ وَضِيقِ النَّفَسِ عَلَى مَا يَدْعُونَهُ إِلَيْهِ مِنَ الِاسْتِمْتَاعِ بِالْمَرْأَةِ الْحَسَنَةِ النَّفِيسَةِ عَلَى مَا فِيهِ منا للذة وَلَكِنَّ كُرْهَهُ لِفِعْلِ الْحَرَامِ فَضُلَ عِنْدَهُ مُقَاسَاةُ السِّجْنِ، فَلَمَّا عَلِمَ أَنَّهُ لَا مَحِيصَ مِنْ أَحَدِ الْأَمْرَيْنِ صَارَ السَّجْنُ مَحْبُوبًا إِلَيْهِ بِاعْتِبَارِ أَنَّهُ يُخَلِّصُهُ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْحَرَامِ؛ فَهِيَ مَحَبَّةٌ نَاشِئَةٌ عَنْ مُلَاءَمَةِ الْفِكْرِ، كَمَحَبَّةِ الشُّجَاعِ الْحَرْبَ.، الْإِخْبَارُ بِأَنَّ السِّجْنَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الِاسْتِمْتَاعِ بِالْمَرْأَةِ مُسْتَعْمَلٌ فِي إِنْشَاءِ الرِّضَى بِالسِّجْنِ فِي مَرْضَاةِ اللَّهِ تَعَالَى وَالتَّبَاعُدِ عَنْ مَحَارِمِهِ، إِذْ لَا فَائِدَةَ فِي إِخْبَارِ مَنْ يَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِهِ فَاسْمُ التَّفْضِيلِ عَلَى حَقِيقَتِهِ وَلَا دَاعِيَ إِلَى تَأْوِيلِهِ بِمَسْلُوبِ الْمُفَاضَلَةِ. (٢)

-ومن نماذج الخبر المفرد أيضًا قوله تعالى:﴿ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ ﴾[يوسف:٥٨]، جاء الخبر هنا (منكرون) مرفوعًا بالواو؛ لأنه جمع مذكر سالم، وهو اسم فاعل يفيد الثبوت "وَجُمْلَةُ وَهُمْ لَهُ

(١) الشوابكة، أحمد، غرر البيان من سورة يوسف عليه السلام في القرآن، تقديم ومراجعة أ. د. أحمد نوفل أ. د. محمود السرطاوي د. صلاح الخالدي، دار الفاروق للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط١، ٢٠١٠ م.

(٢) ابن عاشور ، التحرير والتنوير، ج١٢، ص٢٦٥ .

مُنْكِرُونَ عَطْفٌ عَلَى جُمْلَةِ فَعَرَفَهُمْ. وَوَقَعَ الْإِخْبَارُ عَنْهُمْ بِالْجُمْلَةِ الِاسْمِيَّةِ ؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ عَدَمَ مَعْرِفَتِهِمْ بِهِ أَمْرٌ ثَابِتٌ مُتَمَكِّنٌ مِنْهُمْ، وَكَانَ الْإِخْبَارُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ إِيَّاهُمْ بِالْجُمْلَةِ الْفِعْلِيَّةِ الْمُفِيدَةِ لِلتَّجَدُّدِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ مَعْرِفَتَهُ إِيَّاهُمْ حَصَلَتْ بِحِدْثَانِ رُؤْيَتِهِ إِيَّاهُمْ دُونَ تَوَسُّمٍ وَتَأَمُّلٍ، وَقُرِنَ مَفْعُولُ مُنْكِرُونَ الَّذِي هُوَ ضَمِيرُ يُوسُفَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- بِلَامِ التَّقْوِيَةِ وَلَمْ يقل وهم منكرونه لِزِيَادَةِ تَقْوِيَةِ جَهْلِهِمْ بِمَعْرِفَتِهِ. وَتَقْدِيمُ الْمَجْرُورِ بِلَامِ التَّقْوِيَةِ فِي لَهُ مُنْكِرُونَ لِلرِّعَايَةِ عَلَى الْفَاصِلَةِ، وَلِلِاهْتِمَامِ بِتَعَلُّقِ نُكْرَتِهِمْ إِيَّاهُ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ مِنْ صُنْعِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِلَّا فَإِنَّ شَمَائِلَ يُوسُفَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- لَيْسَتْ مِمَّا شَأْنُهُ أَنْ يَجْهَلَ وَيَنْسَى."(١)

-ومن النماذج أيضًا قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف:١٨]

المستعان خبر مرفوع، وجاء الخبر معرّفًا بال ؛ ليفيد الحصر أي هو وحده المستعان، والتعبير بالاسم دليل على الثبوت، فالله الذي يُطلَب منه العون سبحانه، فإعانته لعباده ثابتة لا تغيُّر فيها لذا فيعقوب عليه السلام أخبرعن استعانته بالله باسم المفعول وليس بالفعل الذي يفيد التجدد، فاستعانته بالله أمر لا ريب فيه ثابت دائم في نفسه.

ثانيًا- الخبر جملة فعليّة:

يشترط لمجيء الخبر جملة فعليّة أن تشتمل على ضمير بارز أو مستتر يعود على المبتدأ، ومن

نماذج مجيء الخبر جملة فعلية في سورة يوسف:

- قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ ﴾[يوسف:٣٠]، جاء التعبير عن الخبر هنا بالجملة الفعلية "تراود" واستخدم الفعل المضارع للدلالة على استمرارية المراودة، والإصرار عليها، فلو استخدم

(١) المصدر نفسه، ج١٣، ص١٢.

الفعل الماضي ، لتبيّن أنّ المراودة انتهت، ولربما كانت محاولة واحدة فحسب، لكن الفعل المضارع أكسب المعنى قوة وتكرارًا، وكأنّها مستمرّة لا تتوقف عن محاولة مراودته عن نفسه.

يقول ابن حيان في ذلك المعنى:"وَعَبَّرَتْ بتراود وَهُوَ الْمُضَارِعُ الدَّالُّ عَلَى أَنَّهُ صَارَ ذَلِكَ سَجِيَّةً لَهَا، تُخَادِعُهُ دَائِمًا عَنْ نَفْسِهِ كَمَا تَقُولُ: زَيْدٌ يُعْطِي وَيَمْنَعُ. وَلَمْ يَقُلْنَ: رَاوَدَتْ فَتَاهَا، ثُمَّ نَبَّهْنَ عَلَى عِلَّةِ دَيْمُومَةِ الْمُرَاوَدَةِ وَهِيَ كَوْنُهُ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا أَيْ: بَلَغَ حُبُّهُ شَغَافَ قَلْبِهَا."(١)

-قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾[يوسف:١٠٢] جاء الخبر هنا أيضا جملة فعلية "يمكرون" فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة والواو هنا فاعل، وجيء بالفعل المضارع للدلالة على استمرار المكر. فإخوة يوسف مكروا بأبيهم وبيوسف، وامرأة العزيز والنسوة مكرن بيوسف، فالمكر هنا مستمر من بداية القصة حتى خروج يوسف -عليه السلام- من السجن، ولم يبين هنا هذا الذي أجمعوا أمرهم عليه، ولم يبين هنا أيضًا المراد بمكرهم؛ ولكنهبينّن في أوّل هذه السورة الكريمة أنّ الذي أجمعوا أمرهم عليه هو في غيابة الجب، وأن مكرهم هو ما فعلوه بأبيهم يعقوب وأخيهم يوسف؛ وذلك في قوله: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ ﴾إلى قوله: ﴿ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾، "وقد أشار تعالى في هذه الآية الكريمة إلى صحة نبوة نبينا - صلى الله عليه وسلم -؛ لأنه أنزل عليه هذا القرآن، وفصّل له هذه القصة، مع أنه - صلى الله عليه وسلم - لم

(١) أبو حيّان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج٦، ص٢٦٦.

يكن حاضرًا لدى أولاد يعقوب حين أجمعوا أمرهم على المكر به، وجعله في غيابة الجب، فلولا أن الله أوحى إليه ذلك ما عرفه من تلقاء نفسه."(١)

-قوله تعالى:﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ﴾[يوسف:١٥]

الخبر هنا جملة فعلية فعلها مضارع منفي والجملة حالية، ويمكننا القول: إنّ العلماء انقسموا في معنى جملة إلى فريقين:

فريق يرى بأن لا يشعرون معناها لا يشعرون بأنّ الله أوحى إلى يوسف في تلك الساعة حين إلقائه في الجب.

والفريق الآخر يرى بأن المقصود بلا يشعرون لا يشعرون بأنه سينبئهم بما فعلوا حينما دارت الدوائر، واحتاجوا إليه في وقت عزّ سلطانُه، وأصبح عزيز مصر.

" والحال أنهم لا يحسون ولا يشعرون في ذلك الوقت الذي تخبرهم فيه بأمرهم هذا، بأنك أنت يوسف. لاعتقادهم أنك قد هلكت، ولطول المدة التي حصل فيها الفراق بينك وبينهم، ولتباين حالك وحالهم في ذلك الوقت، فأنت ستكون الأمين على خزائن الأرض، وهم سيقدمون عليك فقراء يطلبون عونك ورفدك. وقد تحقق كل ذلك- كما يأتي- عند تفسير قوله تعالى-: فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قالُوا يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ ... وكان هذا الإيحاء- على الراجح- قبل أن يبلغ سن الحلم، وقبل أن يكون نبيا.وكان المقصود منه، إدخال الطمأنينة على قلبه، وتبشيره بما يصير إليه أمره من عز وغنى وسلطان."(٢)

ثالثًا- الخبر شبه جملة:

---

(١) الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار عطاءات العلم (الرياض) دار ابن حزم (بيروت)، ط١، ٢٠١٩ م، ص٨٥

(٢) طنطاوي، محمد سيد ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م، ج٧، ص٣٢٨.

يريد النحاة بشبه الجملة شيئين، أحدهما: الظرف بنوعيه الزماني والمكانيّ، والآخر: حرف الجرّ مع مجروره. فالخبر قد يكون ظرف زمان؛ نحو: الرحلة "يومَ" الخميس. والرجوعُ "ليلةَ" السبت. وقد يكون ظرف مكان؛ نحو: "الحديقة" "أمامَ" البيت، والنهر "وراءَهُ"؛ فكلمة "يوم"، و"ليلة" وما يشبههما ظرف زمان، منصوب، في محل رفع لأنه خبر المبتدأ. وكلمة "أمام" و"وراء" وما يشبههما – ظرف مكان منصوب في محل رفع؛ لأنه خبر المبتدأ. وقد يكون الخبر جارًّا أصليا مع مجروره؛ نحو، السكَّر من القصب– إخوان السوء كخشب في النار، يأكل بعضه بعضا.؛ فالجار مع المجرور في محل رفع خبر المبتدأ. ...ويشترط في الظرف الوَاقع خبراً، وفي الجار مع المجرور كذلك – أن يكون تامًّا، أَي: يحصل بالإخبار به فائدة بمجرد ذكره، ويكْمُلُ به المعنى المطلوب من غير خفاء ولا لَبْس، كالأمثلة السابقة، فلا يصلح للخبر منهما ما كان ناقصاً؛ مثل: محمود اليوم.. أو حامد بك؛ لعدم الفائدة. أما حيث تحصل الفائدة فيصح وقوعهما خبراً؛ ويكون كل منهما هو الخبر مباشرة؛ أي: أن شبه الجملة نفسه يكون الخبر – في الرأي المختار.

بقيت مسألة تتعلق ببيان نوع الظرف التام الذي يصلح أن يكون خبراً. فأما ظرف المكان فيصلح – في الغالب – أن يقع خبراً عن المبتدأ المعنى وعن المبتدأ الجثة؛ فمثال الأول؛ العلم عندك – الحق معك. ومثال الثاني: الكتاب أمامك – الشجرة خلفك. ولا بد في ظرف المكان أن يكون خاصًّ لكي يتحقق شرط الإفادة، كالأمثلة السالفة؛ فلا يصح أن يكون عامًّا؛ مثل: العلم مكاناً، أو الكتب مكاناً؛ لعدم الإفادة.

وأما ظرف الزمان فيصلح أن يقع خبراً عن المبتدأ المعنى فقط، بشرط أن تتحقق الإفادة. كأنْ يكون الزمان خاصّاً لا عامًّا؛ مثل: السفر صباحاً، والراحة ليلا. بخلاف: السفر زماناً، الفضل دهراً، الأدب حيناً، لعدم الإفادة."(١)

ومن الشواهد على مجيء الخبر شبه جملة

-قوله تعالى:﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ ﴾[يوسف: ٣٣]

جاء الخبر هنا شبه جملة جار ومجرور حاملا معه دلالة التخصيص فخصص أن التي وقعت منها المراودة هي التي كان في بيتها، ولا أحد غيرها "وَقَالَ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا، وَلَمْ يُصَرِّحْ بِاسْمِهِا، وَلَا بِامْرَأَةِ الْعَزِيزِ، سِتْرًا عَلَى الْحُرُمِ. وَالْعَرَبُ تُضِيفُ الْبُيُوتَ إِلَى النِّسَاءِ فَتَقُولُ: رَبَّةُ الْبَيْتِ، وَصَاحِبَةُ الْبَيْتِ."(٢)

ومن الناحية البلاغية "الغرض المسوق له الكلام نزاهة يوسف، وبعده عن مظان الريبة، والتعبير بالصلة أدل على هذا الغرض مما لو قال: وراودته امرأة العزيز أو زليخا؛ لأنه إذا كان في بيتها، وتمكن من نيل ما طلبت منه، ومع ذلك عفّ ، وامتنع كان ذلك غاية في نزاهته وعفته عليه السلام.

وقيل: إن المراد تقرير المسند الذي هو "المراودة": بمعنى أنها وقعت منها لا محالة؛ لأن وجوده في بيتها، مع ما لها من سعة السلطان، وقوة النفوذ، ومع فرط الاختلاط والألفة، أدل على وقوع المراودة، وصدور الاحتيال منها.

وقيل: إن المراد تقرير المسند إليه الذي هو "امرأة العزيز، أو زليخاء" وذلك لإمكان وقوع الإبهام، أو الاشتراك فيهما، بيان ذلك: أنه لو قال: وراودته "زليخاء" مثلا لم يعلم يقينا أنها المرأة التي هو في بيتها لاحتمال أن يكون هناك امرأة أخرى مسماة بهذا الاسم غير التي هو في بيتها، ولو قيل: وراودته "امرأة العزيز" لوقع مثل هذا الاحتمال أيضا، وإن كان بعيدا، بخلاف التعبير

(١) ينظر: حسن، النحو الوافي، ج١، ص٤٧٧٤٧٨٤٧٩.

(٢) أبو حيّان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج٦، ص٢٥٦.

بالموصول فإنه لا احتمال فيه مطلقا؛ لأنه معلوم من الخارج أن التي هو في بيتها إنما هي."[١]

-قال تعالى:﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾[يوسف:١٠٢]

جاء الخبر في هذه الآية شبه جملة جارّ ومجرور، وأفاد حرف الجرّ "من" معنى التبعيض "والإضافة للبيان وتوحيد الغيب؛ لأنّه في الأصل مصدر، ونوحيه من قبيل حكاية الحال الماضية، ويجوز أن يكون نوحيه حالاً من الإنباء أو هو الخبر ومن أنباء متعلّق به أوحال من الهاء"[٢]، والمقصود بالآية أنّ " الذي ذكرت لك يا محمد من قصة يوسف وما جرى له مع إخوته ثمّ إنّه صار إلى المُلك بعد الرق من أنباء الغيب يعني أخبار الغيب والظاهر أنّ المراد أنباء المهلكين بسبب التكذيب، وقال بعضهم القرآن، والتقدير جاء فيه الأنباء، قال الزجاج: ويجوز أن يكون ذلك بمعنى الذي ، ونوحيه خبره أي الذي من أنباء الغيب نوحيه إليك ، ومن ثمّ الدلالات التي تحتملها من في هذا الموضع أن تكون بمعنى في اعتماداً على قول الرازي كما يمكن أن تكون لبيان الجنس اعتماداً على قول الزجّاج، واحتمال ثالث أنّها للتبعيض اعتماداً على قول الخازن ، والأقرب اعتماداً على السياق والمعنى العام القول الأخير."[٣]

---

(١) عوني، حامد، المنهاج الواضح للبلاغة، المكتبة الأزهرية للتراث، ط١، د. ت، ج٤ ص١٠٣.

(٢) القونوي، عصام الدين إسماعيل حاشية القونوي على تفسير البيضاوي ومعه حاشية ابن التمجيد،ج١٠ ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م، ص٤٣٠.

(٣) بن جرميخ، يوسف، معاني حروف الجرّ في سورة يوسف، مركز الكتاب الأكاديمي، عمّان، الأردن، ط١ ٢٠٢٠ م، ص١٠٤.

الخاتمة

بعد رحلةٍ مُثمرةٍ مع آيات سورة يوسف المباركة، ها نحنُ نُسْدِلُ سِتَارَ هذا البحث، ونُلَخِّصُ ما توصلنا إليه من نتائجَ ودروسٍ قيّمة، فقد انكشف لنا غنىً لغويٌّ ونحويٌ فريدٌ في هذه السورة المباركة؛ إذ تنوّعت تراكيب جملتها الاسمية؛ لتُضفي على معانيها وقصتها سحرًا وجمالًا، وتُؤثِّرَ في القلوبِ والعقولِ والألباب، وتجلّت لنا عظمةُ القرآن الكريم وبلاغته المُعجزة، في قدرته على صياغةِ القصصِ بأسلوبٍ مُشوقٍ وَجاذبٍ، يُلامسُ مشاعرَ القارئِ ويُثْرِي خياله، ويُعَلِّمُهُ دروسًا في الحياةِ والأخلاقِ.

نتائج الدراسة:

لقدْ توصل الباحثان من خلالِ هذه الدراسةِ إلى جملةٍ من النتائجِ، أهمها:

١- الجملة الاسمية هي التنفيذ الحيّ (قولا، وكتابة) لبنيتها الأساسية التجريدية (المبتدأ "المسند إليه"، والخبر "المسند").

٢- المبتدأ والخبر كالشيء الواحد، ولا يستغنى عن أحدهما ذكرًا أو تقديرًا.

٣- دلالة الجملة الاسمية تنتج من اجتماع المبتدأ والخبر في التركيب، لا من أحدهما بمفرده.

٤- أظهرت لنا قصة يوسف أنّ الله لطيف بمن يصطفي من عباده، والعبرة بحسن العواقب.

٤- تعددت صور المبتدأ، كما تنوعت أقسام الخبر في سورة يوسف عليه السلام، على مستوى البنية الأساسية للجملة الاسمية، وهذا يدلل على الثراء التركيبي في السورة الكريمة.

التوصيات:

توصي الباحثان في ختام هذا البحث ببعض التوصيات والمقترحات، أهمّها:

١-ضرورةِ تَوسيعِ نطاقِ البحثِ في الدراسات النحوية القرآنية لتشمل سورًا أخرى، مما يسهِمُ في فهم أعمق للأساليب اللغوية، والتركيبات النحوية المختلفة المستخدمة في القرآن.

٢- إعداد كتب ومناهج تعليمية تُعَلِّمُ طلابَ اللغة العربية كيفية تحليل الجمل في القرآن الكريم. واستخراج الدلالات الكامنة فيها.

المصادر والمراجع:

- امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤ م.
- ابن عاشور، الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للطباعة والنشر، تونس، ١٩٧٦م.
- الألوسي، شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح. علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- الأنباري، أبو البركات عبدالرحمن كمال الدين بن محمد، الإغراب في جدل الإعراب، تحقيق سعيد الأفغاني، بيروت، ط٢، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.
- --------، لمع الأدلة في أصول النحو، تح. سعيد الأفغاني، بيروت، ط٢، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.
- الأزهريّ، خالد بن عبد الله، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، دار الكتب العلمية ، بيروت–لبنان، ط١، ٢٠٠٠م.
- ابن جرميخ، يوسف، معاني حروف الجرّ في سورة يوسف، مركز الكتاب الأكاديمي، عمّان، الأردن، ٢٠٢٠م.
- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المحقق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
- البيومي، محمد رجب، البيان القرآني، دار النصر للطباعة، القاهرة، ١٩٧١م.
- الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تح. محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط١، ١٩٩٤ م.

- الجرجاني، عبدالقاهر، المقتصد في شرح الإيضاح، تح. كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٨٢م.

- ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، د.ت.

- ابن الحاجب، جمال الدين، الكافية في علم النحو، تح. صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٠ م.

- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط١٥، د. ت.

- حقي، إسماعيل، روح البيان، دار الفكر، بيروت، ط١، د. ت.

- أبو حيان الأندلسي، محمّد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ.

- خاطر، محمد عبد المنعم، الإعجاز الفني في سورة يوسف، مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، عدد ٢٧٦، ذو الحجة ١٤٠٧هـ.

-الخطيب، عبد اللطيف، ومصلوح، سعد، نحو العربية، مكتبة العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ٢٠٠٠ م.

- الدجني، فتحي ، الجملة النحوية نشأة وتطوراً وإعراباً، مكتبة الفلاح، الكويت، ط٢، ١٩٨٧م.

-درويش، محيي الدين، إعراب القرآن وبيانه ، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص ، سوريا، ط٤، ١٤١٥هـ.

-الدعاس، أحمد ومحمد، أحمد والقاسم، إسماعيل، إعراب القرآن الكريم، دار منير ودار الفارابي، دمشق، ط٥، ٢٠٠٥م.

-الراجحي، عبده، التطبيق النحوي، دار النهضة العربيّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٧٩م.

-الرازي، فخر الدين محمّد بن عمر، تفسير مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

-الزجاج، إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، تح عبد الجليل شلبي، علم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٨ م.

-الزجاجيّ، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي، اللامات، تح مازن المبارك، دار الفكر ، دمشق ط٢ ، ١٩٨٥م.

- الزمخشري، جار الله محمود بن عمر:

- أساس البلاغة، تح: محمد أبي القاسم، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٣م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي ، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

- ابن السرّاج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي، كتاب الأصول في النحو، تح. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، د. ت.

- أبو السعود، تفسير أبو السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

-سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨٨ م.

-السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تح -- محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ط١، ١٩٧٤م.

- بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن، البيان القرآني ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف، القاهرة ، ط٣، د. ت.

-الشاطبي، إبراهيم بن موسى، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ٢٠٠٧ م.

- الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي(الخواطر) ، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، ١٩٩٧م.

- الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، ط٥، ٢٠١٩ م.

- الشوابكة، أحمد، غرر البيان من سورة يوسف -عليه السلام في القرآن، تقديم ومراجعة أ. د. أحمد نوفل - أ. د. محمود السرطاوي - د. صلاح الخالدي، دار الفاروق للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٠ م.

- الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، دار الصابوني، للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.

- الصاوي، يسري صبحي، البنية الأساسية للجملة الفعلية بين الثبات وعوارض التركيب، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

- الطبري، تفسير الطبري= جامع البيان في تأويل القرآن، تح أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

- طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.

- ابن عاشور، الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للطباعة والنشر، ١٩٧٦م، ج١٢.

-عبد الرازق، حسن إسماعيل، خصائص النظم في «خصائص العربية لابن جني، دار الطباعة المحمديّة، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٨٧م.

– عبدالرزاق، حسن إسماعيل، البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ٢٠٠٦م،

– عبد القادر ، عبد القادر أحمد، إعراب سورة يوسف، مكتبة السندس، القاهرة، ط١، ١٩٨٩ م.

– عبد اللطيف، محمد حماسة، بناء الجملة العربية، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

– عبداللطيف، محمد حماسة، النحو والدلالة (مدخل لدراسة المعنى النحوي– الدلالي)، دار الشروق، القاهرة، ط١/ ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

– عبيد، محمد رشيد، قصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم: دراسة أدبيّة، مكتبة العبيكان، الرياض، السعوديّة، ط١، ١٤٢٣ هـ.

– العسكري، معجم الفروق اللغوية، مؤسسة النشر الإسلاميّ، إيران، ط١، ١٤١٢ هـ.

–عضيمة، محمد عبد الخالق، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، د. ت.

– العطوي، عوض بن حمود، جماليات النظم القرآني في قصة المراودة في سورة يوسف، دار تَدبّر، الرياض، السعوديّة، ط١، ١٤١٠ هـ.

–ابن عطية الأندلسيّ، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد السلام عبد الشافي محمّد، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

– ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة دار ابن كثير، ط٢، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.

– عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط ٥، ١٩٩٨م

– عوني، حامد، المنهاج الواضح للبلاغة، المكتبة الأزهرية للتراث، ط١، د.ت.

– ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح. عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، القاهرة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ج٢.

– الفرّاء، يحيى بن زياد، معاني القرآن، تح. أحمد يوسف نجاتي، ومحمد على النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٥٥م.

– الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ج٦، ١٩٧٣.

–القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تح أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤ م.

–القونوي، عصام الدين إسماعيل حاشية القونوي على تفسير البيضاوي ومعه حاشية ابن التمجيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.

– ابن القيم ، محمد بن أبي بكر، تفسير القرآن الكريم، تح مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤١٠هـ.

–الماتريدي، أبو منصور، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، المحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٥ م.

– ابن مالك، محمد بن عبد الله، الخلاصة في النحو، ألفية ابن مالك، تحقيق د. عبد المحسن بن محمد القاسم، دار الميراث النبويّ، المدينة المنوّرة، ط٤، ١٤٤٢هـ– ٢٠٢١م.

– المبرّد، محمد بن يزيد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، دار الكتب المصري، القاهرة، ١٩٧٩م.

– المقدم، محمد أحمد إسماعيل، الدرس ٨٧، درس صوتي قام بتفريغه موقع الشبكة الإسلامية.

– النجار، فكري:

- بناء الجملة الاسمية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٧ م.
- الوقف والابتداء في الجملة العربية: دراسة دلالية تطبيقية في القرآن الكريم والشعر العربي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٦ م.

– النحاس، أحمد بن محمد، إعراب القرآن، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٢١ هـ.

– نقرة، التهامي، سيكولوجية القصّة في القرآن، الشركة التونسية للتوزيع، ط٢، ١٩٧٤م.

– ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح محمد مازن المبارك، ومحمد خلف الحمد الله، ذار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.

– ابن يعيش، يعيش بن علي، كتاب شرح المفصل للزمخشري، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١ م.

ومن الله التوفيق

***